الوحدة والانقسام

انقسام الصف الوطني ، العربي او الفلسطيني ، او وحدة هذا الصف ، مسألة ترتبط بالدرجة الاولى باستمرار النضال او توقف هذا النضال . لا هي مسألة ذاتية خاضعة للامزجة ولا هي مسألة انضباط خاضعة لقانون مكتوب .

وكما ان وحدة الصف تتحقق وتتعمق وتخلق افكارا جديدة ومفاهيم متقدمة من خلال تشديد النضال الوطني ورفع مستواه ، فانه من الطبيعي ان ياتي الانقسام نتيجة للتراجع والتهاون .

فالوحدة لا تتحقق في الاجتماعات على اي مستوى كان . انها تتحقق في ساحة واحدة وبشروط معروفة . وكل ما عدا ذلك هو من الشكليات المكملة والمتممة للعمل الاساسي .

وما جمعته الحرب على الصعيد العربي فرقه وقف اطلاق النار والدخول في المساومات والتسويات . والعكس يبقى صحيحا . وما جمعه العمل الفدائي والتصدي للمؤامرات الهادفة الى تصفيته من قبل الانظمة الرجعية ، فرقه اتجاه العمل الفلسطيني نحو السير في ركاب الانظمة المهادنة . والعكس يبقى صحيحا .

فالعلاقة المباشرة بين الاستمرار في النضال وبين الوحدة ، وكذلك بين التراجع والانقسام ، لا يمكن ان تتحول الى معادلة تتلاقى فيها الاضداد فتتحقق الوحدة في مناخ التراجع والتسويات ، او يكون للانقسام امل في الانتعاش في مناخ غير مناخه .

واذا حدث ذلك بصورة غير طبيعية تكون «الوحدة» اقرب الى التواطؤ منها الى الالتفاف حول الاهداف الحقيقية البعيدة المدى . ويكون الانقسام قسرا عابرا لا يدوم .

ومهما بلغ التمادي في وضع الامور في غير نصابها ، فان الثابت والاكيد هو ان العوامل التي تقرر صدق الوحدة وجديتها لا تنبع الا من الوضوح التام في الاهداف والاساليب النابعة بدورها من ارادة الصمود والاصرار على المواقف المبدئية .

واي انقسام بعد ذلك لا يمكن ان يكون الا طارئا .

سليمان الفرزلي